مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــــ المجلد: 10 / العـدد:02 (جويلية2022) ص 758– 775
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

صورة المرأة بين التشكيل والأنثروبولوجيا من خلال اللوحة الفنية "همسة" للفنان التشكيلي الجزائري سليمان الشريف

The Image of the woman between Formation and Anthropology through the painting "Hamsa" by Suleiman Al-Sharif

إبراهيم الهلالي[1]، محمد أمين عميرات[2]
المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ(الجزائر)
brahimhelali83@gmail.com
aminesocio82@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/12	تاريخ القبول: 2022/06/12	تاريخ النشر : 2022/07/14

الملخص :حاول الفنان سليمان الشريف من خلال لوحة«*Murmure*» أي "همسة"،أن يبرز لنا جانبا من جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية، فعايش الفنان هذه العادات والتقاليد التي تقيمها أغلب مناطق الغرب الجزائري، وذلك بالتعبير من خلال عمله الفني مع وضعيات النسوة المتقاربة في اللوحة، وكأنها تعطينا لقطة معبرة عن لحظات من الحياة اليومية لمجموعة من النساء يتبادلن بعض الأحاديث وبالتالي نجد أن عنوان اللوحة متصل بمضمونها ومعبر عنه، فمواضيعه مستمدة من الواقع المعاش الغني بالرموز ذات الأبعاد الدلالية التي تربطه بتاريخه وهويته، فعديد أعماله مستلهمة من الحياة اليومية؛ فتميز بتوظيف المرأة في أعماله بصفة كبيرة خصوصا في لوحات: الغيرة، الاكتظاظ، الانتظار، بتوظيف مجموعة من الألوان والخطوط والعناصر التشكيلية الأخرى كرموز تعبر وتختزل أسمى المعاني الفنية والجمالية.
الكلمات المفتاحية: تشكيل، أنثروبولوجيا، همسة، امرأة، سليمان الشريف.

Abstract: The artist Suleiman Al-Sharif, through the painting "Hamsa"which means, whisper tried to highlight one aspect of Algerian woman's cultural and social life. The artist has lived through the customs and traditions of most parts of the Algerian West by expressing, through his work of art, the close-knit position of women in the painting, as if it gave us a shot of moments in the daily life. of a group of women, sharing some conversations. Its themes are derived from the living reality rich in symbols of semantic dimensions that link it to its history and identity and to the fact that its actions are inspired by daily life; Women's work is highly characterized in the paintings "Jealousy, Overcrowding, Waiting." by employing a range of colours, lines and other formative elements as symbols that reflect and reduce the highest artistic and aesthetic meaning.
Keywords: Formation, anthropology, whisper, woman, Suleiman Al-Sharif.

[1]**المؤلف المرسل**: إبراهيم الهلالي ، **الإيميل**: ibrahim.helali@cnrpah.org

1.مقدمة:

كانت المرأة ولا زالت الحلقة الأساس الدائمة الحضور في كافة الأشكال الفنية الإبداعية، في الشعر والأدب والفن والملاحم الأسطورية، صار حضورها خاصة في الفنون التشكيلية يتجاوز تلك النظرة الضيقة التي تبرزها كجسد أنثوي محض يثير الغرائز، إلى حضور أكثر رصانة وحيوية، حضور يتجاوز النظرة النمطية أو الاستشراقية التي تركز على المرأة كرمز للدهشة والإثارة إلى كونها امرأة مبدعة وشريكة أصيلة في كافة الأدوار التي تؤكد مكانتها الرئيسية في النهوض والتطور.

قد يكون للتّحوّلات الاجتماعيّة والسّياسيّة الكبرى التي تشهدها أغلب المجتمعات العربيّة في الوقت الرّاهن أثر بالغ في دفع و توجيه الإنسانيات عموما والفن والأنثروبولوجيا على وجه الخصوص إلى البحث في موضوع المرأة الذي كان وما يزال من المواضيع المغيّبة والمنسيّة والمسكوت عنها في هذه المنطقة من العالم.

من خلال هذه الورقة البحثية الموسومة ب:صورة المرأة بين التشكيل والأنثروبولوجيا من خلال اللوحة الفنية "همسة" للفنان التشكيلي الجزائري سليمان الشريف التي تمكن فيها الفنان التشكيلي سليمان شريف أن يحمل على عاتقه مسؤولية التعبير عن الهوية الثقافية الجزائرية، من خلال أعماله الفنية؛ إذ نجد الفنان "سليمان شريف" يضمن أعماله مجموعة من الرموز التي تحمل دلالات لها غاية سامية والهدف من توظيفها؛ خاصة وأن الأسلوب الذي يعتمده يفتح المجال للإبداع في كيفية دمج العناصر المحلية في العمل شأنه في ذلك شأن الفنان محمد خدة أو اسياخم الذين جعلوا لأعمالهم وظيفة التعبير عن مجتمعهم وهويته في صورة فنية رمزية.

لصورة المرأة نصيب في أعمال الفنان "شريف سليمان" وقد جسدها ليس كجسد إنما من خلال مكانتها في المجتمع، ودورها في الحياة اليومية، معبرا بمختلف الخطوط ومنتقيا مجموعة من الألوان لتصل الرسالة بطرق جيدة من خلال فك دلالتها، فبرع الفنان في طرح فكرته من خلال لوحة«Murmure »"همسة ".

إن دراسة صورة المرأة من خلال لوحة "همسة" أنثروبولوجيا، وتحليلها تحليلا فنيا وتشكيليا، واكتشاف خباياها وموضوعاتها السائدة، المعبرة عن هموم وأفكار المجتمع؛ كانت هي الأخرى منطلقا ذاتيا لتجربة الحفر في الذاكرة الجمعية ومنجزاته الفنية.

قبل الخوض في هذه الدراسة، لابد من طرح التساؤلات التالية:

ما أصل لوحة همسة؟ وماهي مفاهيم عنصري التشكيل والأنثروبولوجيا؟

بماذا تعكس لنا أعمال الفنان التشكيلي شريف سليمان، وهل وثقت لمكانة المرأة من خلال هذه اللوحة؟

فرضيات البحث:

ككل باحث توجهنا في بحثنا هذا إلى تحديد عدد من الفرضيات التي من شأنها الإلمام بالموضوع، تمثلت فيما يلي:

–وجود هوة جلية ما بين الجمهور العربي و نضيره الغربي فيما يتعلق بموضوع المرأة الذي كان وما يزال من المواضيع المغيّبة والمنسيّة والمسكوت عنها في هذه المنطقة من العالم.

– التعرف إلى المنجز التشكيلي الجزائري زمن الاستقلال وما بعده.

– التعرف إلى التجارب التشكيلية الجزائرية الطلائعية الحديثة والمعاصرة التي جعلت التراث مطيتها الإبداعية وأسلوبها.

كما اتبعت هاته الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي لرصد الجدل بين الفن التشكيلي والمجتمع.

من هذا المنطلق كانت الإشكالية في بحثنا هذا تتطرق إلى جس النبض إلى التفاعلات الملاحظة ضمن أنثروبولوجيا العمل الفني التشكيلي، والفنان من جهة ورؤية المجتمع للمرأة من جهة أخرى، السياقات التحليلية والفنية لمقاربة المرأة ليس كجسد إنما من خلال مكانتها في المجتمع، ودورها في الحياة اليومية.

2.التشكيل الفني

1.2 التشكيل:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538ه) قوله: هذا شكله أيمثله وهذه الأشياء أشكال وشكول، وهذا من شكل ذاك: من جنسه، وأشكل النخل طاب بسْره وحلا، وأشكل المريض: تماثل، ومن المجاز أصاب شاكلة الصواب، وهو يرمي برأيه الشواكل، وشاكلتي الطريق: جانباه (الزمخشري، 1998، ص 517).

في اللسان لابن منظور (ت 711ه)، الشكل بالفتح: الشبه والمثل، يقال هذا من شكل هذا: أي من ضربه ونحوه، وهذا شكل هذا: أي مثله في حالاته، وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة، وتشَّكل الشيء، تصوّره وشكّله: صوّره. والأشكل عند العرب اللونان المختلطان: والأشكل من الإبل والغنم: الذي يخلط سواده حمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه.. وشكّلت المرأة شعرها: ظفرت خصلتين من مقدم رأسها (ابن منظور، 1997، ص 463).

إن العمل الفني شحنة انفعالية يقوم بها الفنان لإثارة المشاعر والتأملات والعواطف، وخاصة عاطفة الجمال من هنا نجد قرابةً وثيقةً بين الفن التشكيلي والتراث، ما لم يكن فن الرسم ضربا من التراث اللامادي.

أما التشكيل فهو كل شيء يؤخذ من الواقع، ويصاغ بصياغة جديدة.. أي يشكل تشكيلاً جديداً. وهذا ما نطلق عليه كلمة (التشكيل). والفنون التشكيلية تطلق على المادة القابلة للتشكيل قابلية عظمى وقد استمدت اسمها في الأصل من اللفظ الذي ينتجها الفنان، ويتم تذوقها عن طريق الرؤية البصرية وقد تضمنت الفنون التشكيلية: فن العمارة

والنحت، الرسم والتصوير، وفن الحفر على الخزفيات وفنون الزخرفة والديكور والفنون التطبيقية بأنواعها (قريطم، 2010، ص 58).

2.2 تعريف الفن التشكيلي

الفن "ART" هو أصلها اللاتيني ومعناه المهارة أو القدرة على نتيجة سبق تصورها بواسطة فعل خاضع للوعي والتوجيه، والفن " ART " هو النوع من الشيء.

هو مهارة يحكمها الذوق والمواهب بتطبيق الفنان معارف على ما سيتناوله من صور الطبيعة، فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيق الفكرة أو عاطفة يقصد به التعبير عن الجمال الأكبر والفنون الجميلة هيكل ما كان موضوعها تمثيلا لجمال (بن هدية، 1979، ص 793).

مصطلح الفن التشكيلي يقصد به الأعمال المسطحة كالرسم والصور والتصميمات على مختلف الخامات أو نوع الفنون المجسمة كالأواني الخزفية والمعدنية والزجاجية ذات الطابع الجمالي والهيئات المجسمة والعمائر والأدوات والمركبات وخلافها، فنجد الفن التشكيلي عند البعض هو ما يحاكي الطبيعة التي يعبر عنها أي ما يشبهه إلى حد كبير الأصل المصور واقعيا مستندا في ذلك إلى أن الطبيعة هي أصلا لإبداع ومركز الجمال.

الفن التشكيلي بشكل عام يطلق على كل إبداع تحققه وتشكله يد الإنسان، فيكون في جوهره موهبة وإرادة الأنسان ومقدرته على التشكيل والصياغة ونهاية العمل الفني وينتهي إلى مدلول جمالي طالما قد حقق ابداعا تشكيليا ذو بعدين على سطح اللوحة (كوفحي، 2009، ص 15).

3.2الفنون التشكيلية الشعبية

هي تلك الفنون الموروثة جيلا بعد جيل، ولها مكانة خاصة كفرع من الفروع الفنية التشكيلية الأخرى، التي تثير الخيال وتملك الحواس، وتتغلغل في صميم الأوساط الشعبية بمالها من وقع طلب في جماهير الشعب ومشاعرهم وهي بدورها تؤكد على العادات والتقاليد والأساطير التي تنبثق من روح الجماعة، الفن الشعبي من الفنون المحببة للنفس، فهي تعبير عن عادات ومعتقدات ومشاعر وأحاسيس كل الشعوب، لكل شعب له فنونه العامة وفنونه تشكيلية الخاصة التي تنبع من ثقافته، وهي المتحف الحي لحضارته، إذ أنها تعبر عن خاطر الجماعة بفطرية وصدق وتلقائية (صفوت و نديم ، 2011، ص162).

3.أنثروبولوجيا الفن

1.3مدخل أنثروبولوجي:

أما الفن فله مكانه الطبيعي باعتباره نشاطا إنسانيا حيث يصدر عن الإنسان من أجل الإنسان، وإذا وجهنا نظرتنا إلى دوره التقليدي في تعريف المجتمع بذاته وتمجيد المواقف النبيلة في الحياة، فهو يخضع لعمليات وحتميات التطور، بل ويتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه، وإن الفنان إنما يمارس تجربته بأسلوب يتجدد بطبيعة البيئة وظروف المجتمع ومنهجه في العمل والفكر، ومن هنا يكون الناتج عن التجربة شيئا وثيق الصلة بالجماعة محققا لمطالبها العقلية والنفسية جامعا بين الجمال والنفع (قريطم، 2010، ص73).

تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الأنثروبولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علم حديث العهد، على الرغم من مرور ما يقرب القرن وربع على نشأة هذا العلم.

لقد انحسرت الفلسفة إلى حدّ ما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي أمام التفكير العلمي، حيث تطورت العلوم الاجتماعية واستطاع العالم البريطاني إدوارد تايلور /E. Taylor/، أن يرى في تنوع اساليب حياة الشعوب وتطورها ظاهرة جديرة بالدراسة، وأن علما جديدا يجب أن ينشأ ويقوم بهذه المهمة، وسمى تايلور هذه الظاهرة بالثقافة(Culture) أو الحضارة (Civilisation)، ومع دخول الأنثروبولوجيا(Anthropology) مجال القرن العشرين بأحداثه العلمية والاجتماعية والسياسية طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها (الشماس، 2004، ص5-6).

2.3 مفهوم الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا هو ذلك العلم الذي يدرس البشر في ماضيهم وحاضرهم؛ لكي يفهم هذه الكيانات الهائلة والمعقدة من الثقافات عبر التاريخ، وتُبنى الأنثروبولوجيا وتتحرك على القواعد المعرفية التي تقوم عليها العلوم الاجتماعية والبيولوجية، وكذلك عبر الإنسانيات؛ مثل: التاريخ والفن، والفلسفة، وعلوم الفيزياء.

عبارة أنثروبولوجيا "Anthropolog"هي كلمة إنكليزية مشتقة من كلمتين يونانيتين؛ هما:أنثروبوس(Anthvo pos)، وتعني الإنسان ولوغوس(Logos)، ومعناها الكلمة أو الموضوع أو الدراسة، وبهذا يكون معنى الأنثروبولوجيا هو دراسة الإنسان، أو علم الإنسان (الشماس، 2004، ص 13).

يجمع الباحثون في علم الأنثروبولوجيا على أنه علم حديث العهد، إذا ما قيس ببعض العلوم الأخرى؛ كالفلسفة والطب، والفلك، وغيرها، إلا أن البحث في شؤون الإنسان والمجتمعات الإنسانية قديم قِدَم الإنسان منذ وعى ذاته، وبدأ يسعى للتفاعل الإيجابي مع بيئته الطبيعية والاجتماعية.

تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنها "علم دراسة الإنسان طبيعيًّا واجتماعيًّا وحضاريًّا؛ أي: إن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنًا اجتماعيًّا بطبعه، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين (الشماس، 2004، ص14).

والأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيو فيزيائية والاجتماعية والثقافية، علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض؛ مثل: علم التشريح، وتاريخ تطور الجنس البشري، والجماعات العرقية، وعلوم دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية وقرابيه، ودينية وقانونية، وما إليها (الشماس، 2004، ص 14).

4شريف سليمان الفنان التشكيلي والمصمم:

هو من مواليد 19 جوان 1959 بمدينة الغزوات لولاية تلمسان، يعمل أستاذا جامعيا بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم كلية الآدب العربي والفنون، ولقد أخذ تكوينا عبر السنوات التالية:

1975 _1979م: متابعة الدراسة بمدرسة الفنون الجميلة بوهران.

1980_1979م: الشهادة الوطنية في الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة.

1980_ 1986م: الدراسات العليا للفنون الصناعية(فيرا موخيان بروسيا تخصص تصميم صناعي (قجال و هني، 2016، ص7)

يعتبر الأستاذ الجامعي شريف سليمان من بين الفنانين التشكيليين الجزائريين المعاصرين الذين حققوا حضورا بارزا في الساحة الفنية الجزائرية، من حيث غزارة الإنتاج وتميز الأسلوب اذ اتخذ منهجا فريدا لنفسه يبصم أعماله الفنية ببصمة تغني المتلقي عن تفحص التوقيع أسفل اللوحة، لقد بلغ هذا الفنان نضجا فنيا في وقت مبكر، يختلف عن العديد من الرسامين الذين نراهم مذبذبين تائهين بين المدارس والاتجاهات الفنية، ذلك انه اقتنع بعدد من الثوابت التي رأى أنها من المقومات الإبداع، مما اكسب أعماله طابعا موحدا.

نذكر على رأس هذه الثوابت الحفاظ على الهوية الثقافية للوحة الفنية الذي يتجلى في محلية موضوعها، والعناصر الموظفة في بناءها، وقد صرح في عديد المرات إن إثبات شخصية العمل الفني في خضم الزخم الفكري والثقافي الذي يرفضه العصر، يعد واجبا تمليه ضرورة التصدي لسيل العولمة الجارف الذي صبغ الشعوب بطابع موحد يحول دون التمييز بينها، وان تأصيل الفن بل يعوق مسايرة العصر إذا حظي العمل الفني بدراسات جادة مسبقة

وفق منهج تجريبي يذلل العناصر المرتبطة بالأرض والحضارة والمجتمع والتاريخ والثقافة الجزائرية للتعبير عن رسالة الفنان البصرية بأسلوب متميز يساير العصر (قجال و هني، 2016، ص67).

بلغة تشكيلية تتراوح بين النصف التجريدية والتكعيبية، تتخللها لمسات من الوحشية المهذبة تترجم أفكارا تعبر عن المجتمع والتقليد والتراث، والثقافة الشعبية والحضارة الإسلامية جاعلا من فنه سفيرا للثقافة الجزائرية المتسمة بنوع فنونها، وطبوعها المستمدة من الحضارات التي تعاقبت على بلدنا عبر العصور، فضمن أعماله عناصر من العمارة الإسلامية كالعقود والقباب، وأخرى من الصناعات التقليدية الأمازيغية كقطع السجاد والخزف والحلي بما تتضمنه من رسوم شعبية تطغى عليها الرموز السحرية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ التي تحتاج إلى متخصصين في أنثروبولوجيا لفكها مما أكسب اللغة التشكيلية ازدواجية في الخطاب وضمن اللوحة رسالتين واحدة للرسام والثانية للصانع (قجال و هني، 2016، ص67).

يشتغل الفنان التشكيلي سليمان شريف على تمثيل خبرة اليومي من خلال حضور المرأة في كل أعماله تقريبا وهو ما نحاول والوقوف عند البعض من نماذجه. فالحضور الفينومينولوجي للجسد الأنثوي الذي يشغل الفضاء التشكيلي للوحة، ولعلّ الاهتمام بالنسق التقليدي للباس والحرص على صبغه بالذوق اللوني المتعارف عليه في الذاكرة البصرية المحلية، يظهر الأفق الجمالي الذي تقوم عليه العلاقات التشكيلية في هذه اللوحة، حيث يتجلى معنى الخبرة الصباغية في تشكيل ملامح خبرة اليومي انطلاقا من حجم هندسي تشكيلي تتحرك عليه الموضوعات (كحلي، 2014، ص 46).

الحضور القوي للمرأة باعتبارها نواة المجتمع والعنصر الفاعل فيه، إذ اتبع في رسمها أسلوبا مستمدا من المدرسة الوحشية من حيث التطويق والشكل العام، والنسب والقياسات التي بل تخضع للمعايير والقواعد الأكاديمية وإهمال التفاصيل والملامح، غير أن التطويق عنده ليس بدرجات جد قائمة كما هو الحال عند الرسامين الوحشيين، وهو منفذ بالاعتماد على خطوط أكثر دقة وتهذيبا وبدرجات مدروسة من الرماديات الملونة، تتخللها فراغات تكسبها جمالية خاصة وتمنح الأسلوب بصمة تميزه عن غيره (قجال و هني، 2016، ص68).

1.4. تحليل لوحة «*Murmure*» " لشريف سليمان حسب مقاربة "لوران جيرفيرو"

الصورة (01):*Murmure* .

المصدر: موقعpinterest بتاريخ 2021/06/21.

الوصف

الجانب التقني

اسم الفنان: شريف سليمان

عنوان العمل: "*Murmure* "

3.1 تاريخ الانجاز: سنة 2006

4.1 نوع الخامة: زيت على قماش

الشكل والحجم: اللوحة مستطيلة الشكل أبعادها (70/50cm)

الجانب التشكيلي

عدد الألوان ودرجة انتشارها:

استعمل الفنان " شريف سليمان" مجموعة من الألوان؛ اختلفت من حيث طبيعتها، وطريقة توظيفها وتوزيعها في العمل، فنجده اعتمد على ستة ألوان (الأزرق، الأبيض، الأصفر، الأخضر، أسود، الأزرق الفاتح) وقد تباينت من حيث درجاتها كما نلاحظ بها مسحة من الرمادي الذي ميزها؛ حيث أثر على قيمة الإضاءة في هذه الألوان.

نلاحظ أن اللونين الأزرق والأصفر الأكثر استخداما حيث غطى اللون الأزرق بمختلف تدرجاته معظم المساحة يليه اللون الأصفر ثم الأبيض الذي يحتل مساحة أقل، أما اللون الأسود فنجده في مجموعة من الخطوط اللينة بهدف تحديد بعض العناصر الأخرى.

الصورة (02): توضيح الألوان السائدة في لوحة *Murmure*.

المصدر: تم استخراج الخارطة اللونية باستخدام تطبيق Colorharmony.

كما يمكن الإشارة إلى أن طريقة توزيع الألوان المتباينة في هذا العمل كانت بطريقة متناوبة خصوصا في الجزء العلوي من اللوحة؛ عملت على خلق حركة في اللوحة من خلال تكرار هذه المساحات اللونية/الكتل (نظرا إلى أن كل لون له وزن يميزه) رغم أن هذه الوحدات ليست متطابقة تماما إلى أنها متشابهة إلى حد كبير سمح بإحداث هذه التأثير.

الصورة (03): توضح طريقة توزيع الألوان في الجزء العلوي من اللوحة.

التمثيل الأيقوني والخطوط:

من خلال ملاحظتنا لهذه اللوحة الفنية نجد أن الفنان اعتمد على العناصر غير التمثيلية، التجريدية في بناءه لعمله الفني، حيث اعتمد على بعض الخطوط الحقيقة والأخرى وهمية بالإضافة إلى جملة من الألوان المختلفة.

الخطوط الحقيقية:

نرى جملة من الخطوط اللينة المنحنية، جاءت باللون الأسود وكذا اللون الأزرق القاتم.

كان لهذه الخطوط دور مهم في تجزأت المساحات اللونية، وكذا تحديد أشكال وعناصر جديدة في العمل؛ حيث أن هذه الخطوط ساهمت في تشكيل عناصر تظهر وكأنها ثلاث نسوة تقفن بجانب بعض رفقة أطفالهن، فلو لاحظنا – من اليمين إلى اليسار– نرى تلك الخطوط والمساحات اللونية توحي بشكل وكأنه لامرأة بلباس أبيض، أما في المنتصف فيظهر شكل ربما لامرأة أخرى بلباس أزرق اللون تمسك كتف ابنها/ ابنتها الذي يقف بجانبها، أما على يسار اللوحة فإن الخطوط والألوان تعطينا شكل وكأنه يحيل إلى امرأة تضم طفلها الرضيع.

كما أن هذه الخطوط عملت على الفصل بين تونات اللون الواحد – نقصد هنا اللون الأزرق خصوصا في أعلى اليمين وأعلى يسار اللوحة– حيث حقق نوعا من التمييز بين العناصر في مقدمة العمل والخلفية ذات اللون الأزرق أيضا وبالتالي يوجه نظر المتذوق نحو موضوع العمل.

الخطوط الوهمية:

هي تلك الخطوط التي تتشكل نتيجة تحديد الأشكال والألوان بفعل الخطوط الحقيقية، فنجد تباين في الخطوط المتشكلة حيث أن السائدة منها هي الخطوط الأفقية والعمودية كما هو مبين في الصورة أدناه، كما ساهمت هذه الخطوط الناتجة عن وضعية العناصر في تقسيم العمل فنتج لنا عمل فني **بتكوين أفقي**، بالإضافة إلى الخطوط

التي ممكن أن تشكل مثلثات وهمية بداية من الخطوط الحقيقية الأفقية –التي تشكل كتفي المرأة(المفترضة)– صعودا نحو الأشكال الشبه دائرية (الرأس)، هذه المثلثات الوهمية تعزز شعور الاستقرار والثبات الذي يغلب على التكوين العام للأشكال ومواضعها الخاصة بلوحة" *Murmur*"، بالإضافة إلى تعزيز الشعور بنوع من الديناميكية والحركة الذي يعطيه تداخل الألوان فيما بينها.

الصورة(03): توضح الخطوط السائدة في لوحة *Murmure* .

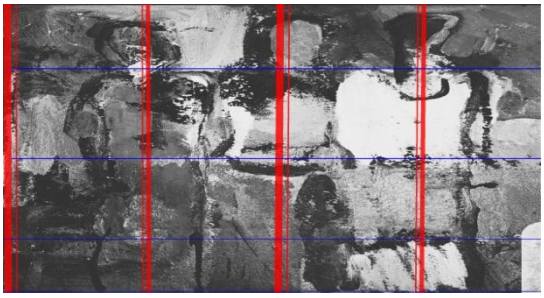

الموضوع:

علاقة اللوحة/ عنوان:

اختار الفنان " شريف سليمان" عنوان "*Murmure*" " أي" همسة" للتعبير عن عمله الفني؛ وكما لاحظنا وضعيات النسوة المتقاربة في اللوحة وكأنها تعطينا لقطة معبرة عن لحظات من الحياة اليومية لمجموعة من النساء يتبادلن بعض الأحاديث، وبالتالي نجد أن عنوان اللوحة متصل بمضمونها ومعبر عنه.

يمكننا أن نعاين الفضاء التشكيلي في لوحة همسة Murmure، حيث تظهر في المستوى الأمامي امرأتان شابتان جالستان تتجاذبان أطراف الحديث، غير أن الاختلاف واضح في توزيع الحدود الهندسية لأشكال الرأس والذراع والخصر وكذا الخامات اللونية التي تصبغ بها هذه الأشكال عموما، كأن خبرة الجلوس بذاتها دال تشكيلي يُحيل على عدد من العلاقات الاجتماعية والثقافية المتباينة، وهو الأمر الذي من أجله يتطلع الرائي – في لوحة همسة – إلى ما يجري ما بين الشابتين، بالنظر إلى العنفوان اللوني الذي ينتشر في نسيج اللوحة(كحلي، 2014، ص46).

2.4الوصف الأولي لعناصر اللوحة:

نرى في هذا العمل الفني *Murmure*المكون من ستة ألوان والتي تتمايز بين الحارة والباردة، ومجموعة من الخطوط المنحنية السوداء و ثلاث لطخات شبه دائرية ، تشكل لنا مجموعة من الأشكال توحي لنا وكأنها ثلاث نسوة مع أطفالهن، تقف إحداهن بجانب الأخرى، تم توزيع العناصر في هذا العمل بشكل متوازن حيث نجد الشكل

الذي يتوسط العمل (المرأة وابنها) تعتبر محورا يقسم اللوحة إلى نصفين ووزعت العناصر الأخرى على طرفيه بشكل ليس بالمتماثل تماما إنما يعطي شعورا بوجود تعادل او توازن في الكتل على طرفيها.

هذا التوزيع أبرز لنا العنصر الذي يتوسط العمل وكأنه العنصر ذو السيادة نظرا لوجود تأطير غير مباشر له، وما يعزز هذا هو التضاد اللوني الذي يدخل في تشكيل العنصر (الأصفر والأزرق) ما يجعلنا نركز عليه، أما التقسيم العام للعمل فنلاحظ أن المساحة هنا قد تم تجزئتها إلى قسمين: (مساحة إيجابية) وهي المساحة التي تضم موضوع اللوحة والمتمثلة في النساء الثلاثة، أما المساحة السلبية فهي تلك المساحات اللونية المحيطة بالعمل.

الصورة (04): توضيح أقسام لوحة *Murmure*

بيئة اللوحة

الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة

تنتمي لوحة " *Murmure*" لصاحبها الفنان الجزائري " شريف سليمان" للأسلوب التجريدي التكعيبي، حيث تجلت خصائص هذين الأسلوبين في العمل من خلال الطريقة التي اعتادها الفنان في توظيف الخطوط والألوان والعمل على إزالة كل التفاصيل وتجريد عناصر موضوعه منها فنجده يصور النساء بطريقة تجريدية خصوصا على مستوى الوجه حيث أزال كل التفاصيل ووضع بعض اللطخات اللونية ذات الشكل شبه الدائري للتعبير على رأس المرأة.

توضح الأستاذة الباحثة "نادية قجال" الأسلوب المميز للفنان شريف سليمان: " ينتمي أسلوبه للمدرسة التجريدية التكعيبية ما يعد أيضا أسلوبا مستمدا من المدرسة الوحشية من حيث التطويق والشكل العام، والنسب، وإهمال التفاصيل والملامح، غير أن والقياسات التي لا تخضع للمعايير والقواعد الأكاديمية، والتطويق عنده ليس بدرجات جد قاتمة كما هو الحال عند الرسامين الوحشيين، وهو منفذ بالاعتماد على خطوط أكثر دقة وتهذيبا وبدرجات مدروسة من الرماديات الملونة، تتخللها فراغات تكسبها جمالية خاصة وتمنح الأسلوب بصمة تميزه عن غيره." (قجال، قراءة في أسلوب الفنان التشكيلي سليمان الشريف)، ولو قارنا هذا الطرح وما نلاحظه في لوحة "

Murmure" لوجدنا العديد من العناصر التي تمت الإشارة إليها مجسدة في اللوحة، حيث أن الفنان حقيقة لم يعتمد بصفة دقيقة وصارمة في رسم شكل المرأة وفق المعايير الأكاديمية بل جسدها بالاعتماد على بعض الخطوط اللينة غير المتصلة لإعطاء بعض الحركات أو الأشكال الأنثوية للإشارة فقط إلى موضوعه المعالج، فلم يوظف امرأة بعينها إنما وظفها كمفهوم عام معبر عن النساء بصفة عامة.

علاقة اللوحة/ فنان:

عُرف الفنان " سليمان الشريف" باهتمامه الكبير بمواضيع الأعمال التي يبدعها، حيث يحرص على ألا تكون غايتها الإنتاج الفني المحقِق للمتعة فحسب؛ إنما يجعل لها هدفا أسمى وهو التعبير عن مجتمعه؛ حيث أن مواضيعه تكون مستمدة من الواقع المعيش غنية بالرموز ذات الأبعاد الدلالية التي تربطه بتاريخه وهويته، فنجد العديد من أعماله مستلهمة من الحياة اليومية ؛ كما أنه تميز بتوظيف المرأة في أعماله بصفة كبيرة خصوصا في لوحات: الغيرة، الاكتظاظ، الانتظار. وهو الحال في اللوحة _محل الدراسة_ فهي تعبر عن لحظة من لحظات الحياة اليومية التي تعيشها المرأة في المجتمع.

القراءة التضمينية:

وظف الفنان التشكيلي "سليمان الشريف" مجموعة من الألوان والخطوط والعناصر التشكيلية الأخرى في لوحته *Murmure*"كرموز تعبر وتختزل أسمى المعاني الفنية والجمالية، ولها ارتباطات بالبيئة التي نشأت فيها والموجهة لها؛ لذا سنعمل في هذه الجزئية على البحث في معاني ومضامين الرموز التي اعتمدها الفنان للتعبير عن موضوعه الفني.

دلالات الألوان المستخدمة في اللوحة:

حمل اللون الأزرق القاتم العديد من الدلالات منها يشير إلى التفكير الدائم؛ الشعور بالمسؤولية ويتجسد من خلال وضعية المرأتين تجاه طفليهما؛ كما يرمز للخلود والديمومة وغالبا ما ارتبط توظيف صورة المرأة بالخصوبة والتكاثر والاستمرارية واللانهائية، كما يرمز للمستحيل والشيء الحقيقي الذي يتحول إلى خيال؛ أما الأزرق الفاتح فكان بعدة معاني منها التركيز على فكرة البراءة؛ النقاء؛ الهدوء خاصة في اقتران توظيفه باللباس الخاص بالأم والطفل.

أما اللون الأصفر فيعد من الألوان الحارة والذي يعبر عن الفرح، الأمل، الحياة، النشاط والحيوية، يعد محفزا جيدا، ومُثيرا قويا للانفعالات، وظفه الفنان لتشكيل رأس الأم والطفل وربما يحاول أن يعكس تلك الطاقة التي تنتقل من الأم للطفل أو حتى عن مدى قوة العلاقة التي تجمع الأم بابنها، كما لاحظنا توظيف اللون الأبيض الذي يدعو

للإقبال على الحياة، يعبر عن البدايات الجديدة كما يحمل دلالات البراءة، الصدق، الطهر وصفاء الروح والنية الطيبة.

فيما يتعلق بالخطوط الموظفة فقد اعتمد الفنان على الخطوط المنحنية التي تعبر عن الموضوع وتأكده من حيث المرونة، الحنو، اللين والنعومة، كما يحمل دلالات القوة والصلابة بفعل اقترانه باللون الأسود، كما ان هذه التباين قد أكد التباين في التكوين بصفة عامة حيث تم توظيف الخطوط الأفقية والعمودية، الألوان الحارة والباردة للتعبير عن فكرة أن الكمال خو وليد التنوع والاختلاف.

3.4 الجسد الأنثوي بين الثقافي والوظيفي:

يمتلك الجسد الأنثوي إمكانيات ما يجعله موحيا بمجموع النسق الثقافي وهو في حالة جمود ومستغن عن الوحدات الإيمائية، وقد يوحي بالمكونات الثقافية وهو على طبيعته يمشي أو يشرب أو يأكل ويخبر بالجسد، ومكانته الاجتماعية في رسائل قد تربط غالبا بالملابس والحلي وحالاته الطبيعية أو التجميلية، وقد فرضت الطبيعة علي المرأة كما يقول مؤلف "الإشارات الجسمية": "إن تفوق الرجل في استطلاق الجسم لتوجيه الرسائل والرموز المختلفة والآخرين، فهي تصفف الشعر وتلون الشفتين والخدين، وما حول العينين بألوان الصباغة والرسم وهي قد تفلح السن بين الشفتين، وقد تضع نقطة الخال تحتهما، وتزين العنق واليدين والرجلين بالمحالي، وتختار من أنماط الزينة واللباس التي تخفي أو تكشف عن أجزاء معينة من الجسم تتفق مع عرف المجتمع الذي تنتمي إليه كما تلجأ أيضا إلى وشم مثل الرجل وتختار من الأشكال والخطوط ما يناسب أنوثتها، وهي تعمل أيضا لتوجيه أول وأهم رسائلها التي تلفت نظر الرجل" (حسام الدين ، 1991، ص39).

إن وجود الجسد الأنثوي مرتبط بفضاء، التوقعات التي يحمل عليها كقراءة للنسق الثقافي المسبق، وإذ يخضع للسكون الذي ينتظر المعنى من العين التي ترى، المعنى الذي يأتيه من النسق، المعنى الذي يحمله ويبعده عن الجسد المحسوس، وتستعمل المرأة كل أنواع الحجب لإخفاء المعطى الوظيفي المحسوس من الجسد لتلاءم التصورات الثقافة الذكورية:" فليس في طبع الثقافة الذكورية أن تتحمل أو تقبل "واقعية " الجسد المؤنث، ومن الضروري لهذه الثقافة أن يكون التأنيث قصيا ووهميا لكي تضل الأنوثة مجازا " ومادة للخيال. وفي هذه الحالة فقط تكون الأنوثة جذابة ومطلوبة في المخيال الثقافي، وتنتهي جاذبيتهما بمجرد تحولها إلي واقع محسوس" (الغذامي ، 1998، ص42).

وهذا ما تعيه المرأة جيدا وتحاول أن تغلف به واقعية جسدها حتى يمكن أن تتاجر بمفاتنها التي سما بها النسق الثقافي نحو المثال، تقول لوسي ايريغاري في ذلك : " على الرغم من جمال جسدها المرأة، و على الرغم من أنها

تتزين بالذهب من أجله [الرجل]، فهي تبقى متحفظة متواضعة محتشمة فيما يخص عضوها. فهي شريكة في إخفائه ففي هذه اللعبة المزدوجة، تعري المرأة جسدها، وتتبرج، وذلك كي تحفظ فرجها بصورة أفضل، ولئن كان "لجسد " المرأة من "فائدة " أو "قيمة " تذكر، فان ذلك يتم شريطة أن تستر عضوها، .Fantasméهذا " لا شيء " المعد للاستهلاك والمتخيل.

فكيف يمكن المتاجرة بهذا الشيء الهزيل والأجوف؟ ينبغي على المرأة كي تلقي رواجها أن تحجب هذا الشيء المهين والبخس الخاص بها " (لوسي، 2007، ص194). إن واقعية الجسد إذ تضعه موضعا متدينا في سلم الاهتمام، ومن ثم تصبح الرغبة من المعطيات الأساسية التي تشغل فراغ الجسد وتشعره بالحياة، حيث يتنكر الجسد لتصرفاته الآلية وموقعها ضمن الأنساق الرمزية، يقول روجي دادون: "بالرغبة يتملص الجسد من تصرفاته الآلية ويجعلنا نتذكر بقوة، بالرغبة يتحين الجسد، يهتز، ويدرك نفسه باعتباره نبضا حيا، بها يجعل نفسه حاضرا ثقيلا رشيقا متوسلا أو أمرا" (دادون، 1995، ص71).

ما دامت الهوية مطبوعة في الجسد وفي أشكاله التواصلية والإيمائية فإنه يعتبر حصيلة نتاج ثقافي وأيديولوجي أعلنت بقوة انتماءها لحضارة الجسد، الجسد الحامل لتمثيلات متباينة جعلت منه جسدا مثاليا خاضعا للمراقبة باعتباره موضوعا، وشكلت اللغة حقيقته وعبارة الحركات الإيمائية عن المعاني السلوكية التي ينتجها، فالجسد تسكنه المرأة الكاتبة اللغة كي ينتج استعاراته بماهي إليه يخبئ فيها الجسد الأنثوي جوهره، فحركة الجسد تغني الوجود وتعدد من دلالاته، وتعتبر الحركة على حد قول جوليان هيلتون :" طاقة التعبير الكامنة في الجسد البشري، وصفة جامعة لكل الحركات التي يمكن للجسد البشري أن يؤديها " (هيلتون، 1994، ص93) .

لقد تم الاعتراف بالجمال الأنثوي في المجتمعات المعاصرة، باعتباره قيمة اجتماعية في ذاتها، فبالموازاة مع عشق الإنسان للحياة ورموزها، يعتبر الجسد في حد ذاته أهم رموزها، حيث أصبح يشكل قيمة رمزية بذاته و لذاته، ثم تلا ذلك مرحلة أصبح فيها الجزء معبرا رسميا عن الكل، وأصبحت بعض سمات الوجه أكثر دلالة من سائر الجسد باعتبارها جزءا أكثر فردية و أكثر خصوصية، ومرتبطة عضويا بتحديد أنثوي، وبذلك احتلت أعضاء الجسد : الوجه و العجيزة، اهتمام قطب النسق من حيث شيوع تداولهما في الخطاب الجمالي المتعلق بجسد المرأة و لما تخلص الجمال الأنثى في تركيز النسق على جمال الوجه، استغرق هذا الاهتمام حقب تاريخية مهمة ووقتا طويلا في التشكل، وبذلك كان جمال الوجه مصدر كل حقول التمثلات الثقافية العامة المتجذرة في المجتمع العربي : في أقوالنا وأفعالنا وخطاباتنا ولا وعينا، وكذا في الأشكال المتخيلة التي يستنبطها الفرد عن نفسه كما حدث في العصور

الأدبية التي مرت معنا ونأخذ هنا على سبيل المثال ما جاء في بهجة المجالس من تأكيد علي جمال الوجه باعتباره من محددات جمال الأنثوي، فغالبية أوصاف النسق الثقافي، حددت جمال الوجه و ركزت عليه.

لهذا كانت الأهمية التي تعطى للمرأة على المستوي الثقافي ممثلة في المضمون الأنثوي المقرون بالجمال، حيث يكون الوجه عنوانا لهذا الجمال، هذا ما رسخته الثقافة الفحولية حسب شروطها التاريخية عند توصيفها لصورة المرأة وهي تسوق الجسد اللامتاعي باعتباره شرطا وجوديا ووظيفيا، فيصبح الوجه علامة وأيقونة تختزل كل جسد الأنثى بما فيه من نتوءاته و فجواته الشبقية، إن هذا الاختزال يجعل المرأة صفحة بيضاء قابلة للانكتاب بقلم مذكرة بحسب املاءاته الاستيهامية، حيث يتم تفحيل المضمون، بالرغم من إن دمغة الشكل يحتلها تأنيث بامتياز.

4.4 رمزية المرأة في هذه اللوحة:

إن حضور المرأة في هذه اللوحة الفنية *Murmure*لم يكن مرتبطا بامرأة معينة أراد تجسيدها، إنما جسد المرأة كأنموذج يعبر عن النساء بصفة عامة؛ كما أن الفنان لم يجسدها في شكل اغرائي أو من جانب شهواني، وهذا راجع ربما لمرجعيات الفنان الدينية والثقافية بالإضافة إلى الفكرة التي يريد إيصالها من خلال هذا العمل.

حرص الفنان على ربط وجود المرأة بشيء مقدس جدا وهو "الأمومة"؛ فجسد النساء في هذا العمل كجزء يحتل مكانة كبيرة في المجتمع (المساحة التي شغلتها النساء في اللوحة) كما حاول إبراز العلاقات الاجتماعية التي تربط بين النسوة من خلال طريقة وقوفهم وميل إحداهم إلى الأخرى للهمس أو الحديث بشأنٍ ما. كما أظهرها تقوم بوظيفة أخرى وهي الرعاية وقد تجسد من خلال إظهار حركة يد الأم _في المنتصف_ نحو طفلها، وظهرت الأخرى وهي تحمل رضيعها مبرزا علامات الاحتواء والاهتمام من خلال الخطوط المنحنية والموجه نحو المنتصف والممثلة لذراعيّ الأم.

حافظ الفنان " سليمان الشريف" على إبراز مكانة ودور المرأة في المجتمع متجاوزا التعبير عن حالاتها النفسية أو ملامحها حيث عمد على طمس كل معالم وملامح الوجه، لكن يمكن الربط بين معاني الألوان في بعدها السيكولوجي وطريقة وكيفية توظيفها مع عنصر "المرأة" لمعرفة بعض المعاني الضمنية الأخرى التي يراد الإشارة لها، خصوصا ونحن نلاحظ الألوان المتباينة (الحارة/ الباردة) فيمكن أن نؤولها على أنها مختلف الحالات الشعورية التي تمر بها المرأة بين رغبة وفتور؛ إقبال على المغامرة والتغيير وبين الثبات والاستقرار...

5.خاتمة:

شكل الإنسان دوما الحلقة الأساس في فلك المعارف التي تبحث في الإنسان من حيث هو وجود / كيان تحكمه توجهات سلوكية واعتقادية ذات مرجعيات اجتماعية وثقافية، فالسلوك الإنساني خاضع لتأطير داخلي نابع من ذات الإنسان وآخر خارجي تبسطه قيم وجود الإنسان / الفرد داخل الجماعة، والإنسان الفنان إنما يمارس تجربته بأسلوب يتجدد بطبيعة البيئة وظروف المجتمع ومنهجه في العمل والفكر، ومن هنا يكون الناتج عن التجربة شيئا وثيق الصلة بالجماعة محققا لمطالبها العقلية والنفسية جامعا بين الجمال والنفع.

يعد الفنان "سليمان شريف" من بين الفنانين التشكيلين الجزائريين الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية التعبير عن الهوية الثقافية الجزائرية من خلال أعمالهم الفنية.كما تتضمن أعماله مجموعة من الرموز التي تحمل مدلولات لها غاية من توظيفها؛ خاصة وأن الأسلوب الذي يعتمده يفتح المجال للإبداع في كيفية دمج العناصر المحلية.

يشتغل الفنان على تمثيل خبرة اليومي من خلال حضور المرأة في كل أعماله تقريبا، فالحضور الفينومينولوجي للجسد الأنثوي الذي يشغل الفضاء التشكيلي للوحة.

تنتمي لوحة " *Murmure* " للأسلوب التجريدي التكعيبي، حيث تجلت خصائص هذين الأسلوبين في العمل من خلال الطريقة التي اعتادها الفنان في توظيف الخطوط والألوان والعمل على إزالة كل التفاصيل، وتجريد عناصر موضوعه منها فنجده يصور النساء بطريقة تجريدية، خصوصا على مستوى الوجه، حيث أزال كل التفاصيل ووضع بعض اللطخات اللونية ذات الشكل شبه الدائري للتعبير على رأس المرأة.

بالتالي فإن هذا العمل التشكيلي الذي تميز بنوع من الشبه التجريدي والرمزية، فلقد تمكن الفنان أن يعكس لنا مكانة المرأة، فبرع الفنان في طرح فكرته من خلال لوحة"همسة "، إنها البصمة الإبداعية لهذا الفنان.

6. قائمة المراجع:

- الشماس، ع .(2004) .مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا .دمشق :منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بن هدية، ع .(1979) .القاموس الجديد للطلاب .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- دادون، ر .(1995) .الرغبة والجسد ت .م .أسليم (مجلة علامات)عدد (4)
- قجال ,ن .(د,ت)قراءة في أسلوب الفنان التشكيلي سليمان الشريف . https://m.facebook.com/936115526550736/videos/2775873956015867/.
- قجال ,ن& .,هني ,ف(2016) .نوفمبر .(أعمال الفنان شريف سليمان Les œuvres de) slimanecherif) ، مخبر الجماليات البصرية.

- قريطم ,ع .(2010) .الأنثروبولوجيا والفنون الشعبية .مصر :المجلس الأعلى للثقافة.
- كحلي ,ع(2014) .ديسمبر .(خبرةالحياة في الفضاءالتشكيلي الجزائري، مُقاربةجمالية في أعمال الفنان سليمان شريف والفنانة فاطمة هني(مجلة جماليات)العدد(04)
- كوفحي ,خ .(2009) .مهارات في الفنون التشكيلية .الأردن :عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدار اللكتاب العلمي للنشر والتوزيع.
- هيلتون ,ج .(1994) .نظرية العرض المسرحي(ط1) . تر نهاد صليحة .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن منظور .(1997) .لسان العرب (مادة شكل). (مج3) .بيروت :دار صادر.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1998). أساس البلاغة (مادة شكل) (ط1). (محمد باسل عّون السرد) بيروت: دار الكتاب العلمية.
- الغذامي ,م .(1998) .ثقافة الوهم مقاربة حول المرأة و الجسد و اللغة . (ط1).الدار البيضا :المركز الثقافي العربي.
- حسام الدين ,ك .(1991) .الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال الجسم في التواصل .المكتبة الأنجلو مصرية.
- صفوت ,ك& .,ندیم ,أ(2011) .فن الجربة، اللؤلؤ و الدموع، الحرف اليدوية في حكايات بلاد الشام .الثقافة الشعبية ,السنة 04، العدد 15ص 162 .
- لوسي ,ا .(2007) .سيكولوجية الانثوية مرآة المرأة الأخري(ط1) تر. ع .أسعد ,سوريا :دار الحوار.